المشكلات الاجتماعية لجائحة كورونا (كوفيد- 19) وتأثيرها على الواقع المجتمعي لمحافظة البصرة في العراق

أ.م.د. ناديه نوري علي

جامعة البصرة - كلية الآداب

قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

المستخلص :

لقد كان لعلم الجغرافية دور في التفاعل مع الظاهرات المستجدة التي تعرض لها المجتمع الدولي خلال السنتين 2020 و 2021 ممثلة بجائحة كورونا ونتائجها الكارثية على الجنس البشري وما سببته من نذر شؤم عليهم في اعداد الاصابات والوفيات . وذلك في ظل منظومة الرموز المعرفية والفكرية والبحثية التي اكتسبها ووظفها في دراسات تطبيقية خاصة بالجائحة وتحويراتها وآثارها على المجتمع ومستقبل سكانه .

لذلك يهدف البحث إلى التعرف على جائحة كورونا وتداعياتها في بعض المشكلات الاجتماعية في العراق وتحديداً في محافظة البصرة ، رغم توطن هذه المشكلات فيها . وقد خلص البحث إلى إن للجائحة آثاراً اجتماعية قد عمقت من بعض المشكلات الاجتماعية التي كانت سائدة في المحافظة مثل : العنف الاسري ، البطالة والفقر ، الادمان على المخدرات والمسكرات ووسائل التواصل الاجتماعي ، الترمل ، الايتام ، ضعف العلاقات الاجتماعية والروابط الاسرية ، الضغوط النفسية والاكتئاب والقلق والوهم وغيرها .

English Abstract (Maximum 250 words)

Keywords: research title: (Social Problems of the COVID-19 Pandemic) and its impact on societal reality of Basra governorate in Iraq

Researcher Name: Prof. Dr. Nadia Nuri Ali Al-Khazali

Summary:

Geography has played a role in interaction with the emerging phenomena of the international community during the years 2020 and 2021represented by the coronavirus pandemic and its disastrous consequences for humankind and the vow of omen for them in the preparation of injuries and deaths. Within the system of cognitive, intellectual and research which acquired and employed in applied studies on the pandemic and its transformations and implications for society and the future of its population.

So the research aims to recognize the coronavirus pandemic and its repercussions in some social problems in Iraq, specifically in Basra governorate, despite these problems are endemic. The research concluded that the pandemic had social implications. has deepened some of the social problems that prevailed in the province such as: Domestic violence, unemployment and poverty, addiction to drugs, intoxicants and social media, widowhood, orphans, poor social relations and family ties, psychological stress, depression, anxiety, illusion, etc.

1 Brief profile of the researcher and includes specialization, university, college and state:

Associate Professor Dr. Nadia Nuri Ali Al Khazali Teaching in the Department of Geography and Geographic Information Systems at the Faculty of Arts at Basra University in Iraq

مقدمة :

في ظل عصرنة علم الجغرافية وما يحمله من تجديد وتجويد ، أي تجديد في العطاء ، وتجويد الأداء ، والذي يضاف إلى فلسفته القائمة على التكاملية والشمولية ، يبقى الجغرافي يقظاً ومتفاعلاً مع الظواهر ومتأملاً تأثيراتها على مجتمعاته حتى لو كانت طارئة ومستجدة واخضاعها لدراسته وتحليله وتقويمه . وهذا ما كان لينضج دون منظومة من الرموز المعرفية والفكرية والبحثية التي أكتسبها وطبقها بشكل يعزز من صورة الأبداع والتميز .

وإذا أضفنا إلى هذا الفيض المتراكم من الظواهر المنسوبة إلى حقول الجغرافية سواء كانت طبيعية أو بشرية وبتفرعاتها المختلفة والتي تفتح بصيرة الباحث إلى آفاقها الرحبة ، تبقى الظواهر المستجدة حديثاً يثير مخاوف واهتمامات كل السكان ، في ظل ما تمطرنا بشكل مستمر وفوري من أصابات ووفيات وآثار ونداءات استغاثة ، في ظل عالم يلفه الغموض والحيرة والقلق والهلع والخيبة والاحباط حيث جائحة كورونا وتحويراتها المستجدة ، وما تعاهدت عليه إدارة الأزمة في دول العالم من قرارات واجراءات أجبرت السكان بأنشطتها وفعالياتها على اختيار القعيد للحركة أو التخفيف منها ، رغم إن ذلك مرتبط على نحو وثيق بالسلوك الإنساني ، والاختيار الفردي ، ، والمصالح العامة للمجتمعات .

هدف البحث :

لقد تسارعت معاول الهدم إلى المجتمعات ونظامها العالمي لتنشر بين أركانها أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية قد يطالها زمانياً ومكانياً ، ومن ثم تظهر تأثيراتها حاضراً ومستقبلاً . لذلك يهدف البحث إلى التعرف على بعض المشكلات الاجتماعية التي تنامت في ظل جائحة كورونا وتحويراتها رغم توطنها فيها والملابسات المحيطة بها في ظل حالة الاضطراب والقلق التي تعيش في ظله المجتمعات ومنها محافظة البصرة ، وكأنها في حركة ضد الحجر والتباعد الاجتماعي ، رغم أنه السبيل الأمثل للحفاظ على الحياة .

وباختصار يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات الآتية :

(1) ما جائحة كورونا (كوفيد – 19) وما تأريخها وبائيا ؟

(2) ما المشكلات الاجتماعية التي تنامت في ظل جائحة كورونا ؟

(3) هل لهذه المشكلات الاجتماعية تأثير على الواقع المجتمعي لمحافظة البصرة ؟

أهمية البحث :

يتحدد أهمية البحث في إنه يتناول إحدى الظواهر التي أخلت بشكل كبير بالحياة الطبيعية للجنس البشري وشرخ سكونها وفعالياتها وأنشطتها المختلفة ، وتقطيع أوصال الأمكنة الجغرافية التي كان يرتادها ، وينتقل بينها في ظل الاجراءات الوقائية والتدابير الاحترازية ، وقرارات إدارة الأزمات الصارمة ، خاصة وإنها تبحث في بعض المشكلات الاجتماعية التي سمحت الجائحة بأثارها ،,وهذا ما يمثل أهمية البحث من الناحية التطبيقية والعملية وربما نتلمس العذر للجائحة لأنها دخلت في عدة تخصصات كان لها تأثير في مفرداتها وظواهرها. من ناحية أخرى فإن هذا البحث تشجع على المزيد من الدراسات الأخرى سواء في هذا المجال أو مجالات أخرى ،لأهميته المعرفية خاصة وإن هذه الجائحة لها تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية وثقافية ونفسية . . ومن ثم فإن حقول المعرفة المختلفة تكون لها علاقة بهذه الجائحة وتأثيراتها .

مصادر البيانات والاجراءات المنهجية :

من أجل فهم ملامح المشكلات الاجتماعية في ظل جائحة كورونا (كوفيد – 19) ، فقد تم الاعتماد على بيانات الصحة العالمية – المكتب الاقليمي لشرق المتوسط – فضلاً عن البيانات التي وثقتها بعض المواقع الالكترونية ، إلى جانب ما تم توثيقه من مقابلات مع عينة من المجتمع البصري . علماً بأن هذه الظاهرة وما يرتبط بها من مشكلات اجتماعية قد تم تحليلها وفق المنهج الوصفي التحليلي .

هيكلية البحث :

قسم البحث إلى ثلاثة أقسام ، تناول الأول التاريخ الوبائي لجائحة كورونا ، بينما أشار الثاني إلى الواقع الوبائي لجائحة كورونا ، حيت تم تحليل العنوان وفق المستوى العالمي ، ووفق المستوى المحلي ، أي للعراق ومحافظة البصرة . أما القسم الثالث فقد عرض الآثار الاجتماعية لجائحة كورونا ، وختم البحث بجملة من النتائج والتوصيات.

أولاً – الجذور التاريخية لوباء كورونا :

إن خلاصة التجوال بين الماضي والحاضر هي محاولة لاكتشاف البذور والجذور لهذه الأمراض التي تنبثق كوباء ، وتعد أزمة الأوبئة من أخطر الأزمات التي يتعرض لها المجتمع . ففي حال انتشارها يكون لها تأثيرات واضحة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مما يترتب عليها نتائج كارثية بسبب ارتفاع أعداد الاصابات والوفيات بشكل كبير . ومن اجل معرفة هذا الوباء وتاريخه الوبائي كأحد اهداف البحث سوف نتطرق له بشكل تفصيلي .

ويشير تعريف الوباء Epidemic بأنه أنتشار لمرض معد في مجتمع أو اقليم ما على نطاق واسع أكثر من المعتاد أو على نحو غير متوقع بالقياس إلى المكان والزمان المفترضين ، إذاً يحدد مستوى الانتشار في حالة إذا كان المرض يحدث بصورة متفرقة Sporadic كحالات انفرادية متناثرة لا يوجد رابط بينها ، أو يتحول إلى وباء عندما ترتفع معدلات الاصابة به (الكعبي : 2019 ، 20) ، وقد يكون على شكل جائحة Pandemic تجتاح مناطق واسعة من العالم ، كأن يصيب بلد بأكمله أو العالم بأسره ، وهذا ما تم من تفشي جائحة كورونا ، حيث اعلنت منظمة الصحة العالمية وفقاً لتصريح المدير العام للمنظمة (تيدروس أوهانوم) المنشور على موقعها الرسمي إن فيروس كورونا (كوفيد – 19) يشكل جائحة .

أما المعيار المعتمد في هذه التسمية فهو على مستوى انتشار المرض فإذا كانت الدالة الأسية للمرض أقل من واحد فالأمر يشير إلى إنه وصل إلى مرحلة الجائحة . وقد وصلت الدالة الأسية لفيروس كورونا (1,5 – 3,5) وفي بعض الدول تجاوزت

ذلك ، إذ بلغت في ايطاليا 4% . ويبدو إن سرعة انتشار الجائحة واتساع نطاقها قد كشف عن قصور النهج الذي تتبعه بعض الدول على مستوى الادارة السياسية اللازمة للسيطرة على تفشي الفيروس ، وفي نفس الوقت أظهرت إلى حد كبير هشاشة الأنظمة الصحية عند الكثير من دول العالم وابتعادها عن معايير قياس كفاءة الخدمات الصحية ، في ظل إنها تعد من مؤشرات التنمية وتقدم الحياة في الدول . لذلك برزت فعاليتها من خلال طريقة تصديها لمثل هذه الازمات واستيعابها لها ، الامر الذي ادى إلى إنشاء خلايا لإدارة الازمات ، والاجراءات التي أصدرتها لمعالجة أنتشار الجائحة والتخفيف من حدتها .

ولعلنا نتساءل عما إذا كانت جائحة كورونا (كوفيد – 19) وجهاً جديداً من الأوبئة المعدية ، أم إنه وباء قديم تنامى واستقوى في نهاية عام 2019 ، حيث تم الاعلان عن اكتشافه في مدينة ووهان الصينية في كانون الاول (ديسمبر) من عام 2019 ، ثم لينتشر منها إلى كافة انحاء العالم .

وإن تحري الجذور التاريخية لفيروس كورونا تشير إلى إن عمر هذا الفيروس يعود إلى أكثر من (10) الآلف سنة . ففي عام 2003 عكف العلماء على دراسة موسعة أتت بنتائج مذهلة : أولاً : إن فيروس كورونا منتشر في أنواع مختلفة وعديدة من الحيوانات . ثانياً : إن عمر هذا الفيروس على هذا النحو يعود إلى (8100) سنة قبل الميلاد . وقد وجد العلماء أن هذا الفيروس ينطوي على عشرات الأنواع المختلفة والتي تم تقسيمها إلى أربع مجموعات رئيسة : مجموعة ألفا وبيتا الموجودة في الوطاويط ، ومجموعة جاما ودلتا الموجودة في الطيور على مدى آلاف السنين . ويرجع عمر المجموعات (ألفا وبيتا وجاما ودلتا Alpha , Beta , Gamma , Delta) على التوالي وحسب السنوات (2400 و 3300 و2800 و3000) قبل الميلاد . وضمن المجموعة (بيتا) تم تصنيف الفيروس في مجموعات أصغر هي (أ ، ب ، ج) حيث يصنف فيروس (السارس) كفيروس (أ) في المجموعة بيتا ، في حين أن هناك (الشرق أوسطية) صنف في مجموعة (ج) . (حسونه : 2014 ، 154- 156)

ولتأكيد ما أشارت اليه النقطة الأولى ، فقد أشار العالم البيولوجي (ليوبون) بأن البيانات التي وجدها في العينات البشرية قد أشارت إلى إن هذا الفيروس جديد على البشر ، وانه لم تصبهم من قبل عدوى هذا الفيروس ، وعليه فإنه لابد أن يأتي من بعض أنواع من الحيوانات (كوامن : 2014 ، 203) .

أما الاكتشافات الاخرى الخاصة بهذا الفيروس ، فقد تم اكتشاف الفيروسات التاجية (كورونا) عام 1932 لدى الطيور كمسبب لالتهاب القصبات ، ثم توالى اكتشاف أفراد من تلك العائلة كمسبب للمرض لدى الخنازير والكلاب والقطط والخفافيش والجرذان والفئران والديك الرومي والبقر . واكتشف أول اصابة للإنسان بفيروس من العائلة التاجية عام 1965 . وحتى عام 2003 كان هناك عضوان من العائلة يسببان المرض لدى الإنسان على شكل التهاب الأنف (الرشح) ونادرا التهاب المجاري السفلى الحاد (محافظة : 2020 ، 49)

ومنذ ذلك الوقت تم تحديد عناصر أخرى من هذه العائلة بما في ذلك فيروس كورونا سارس SARS والذي يطلق عليه اختصاراً بسارس ، كما يطلق عليه الالتهاب الرئوي اللانمطي الحاد ، وداء ذات الرئة الحاد الوخيم من الامراض المعدية التي تصيب الجهاز التنفسي ، يسببه فيروس من عائلة الفيروسات الاكليلية Corona virus والسلالة الجديدة من هذا الفيروس لها خصائص مميزة تجعلها قابلة للانتقال إلى الإنسان والعيش في جسمه ، وقد اكتشفه الطبيب الايطالي (كارلو اوربـاني) وقد توفي بسبب الاصابة به في عام 2003 (الكعبي : 2019 ، 132)

وتوالت فيروسات كورونا أنتشارها في عام 2004 حيث فيروس كورونا البشري (NL63) ، وفيروس كورونا البشري (HKUI) عام 2005 ، وفيروس كورونا ميرس (MERS) عام 2012 ، وفيروس كورونا المستجد(كوفيد – 19) COV2019 (تعود تسمية كورونا إلى إن شكل الفيروس تحت المجهر أو الميكروسكوب يشبه التاج ، وباللاتينية (Corona) (الكعبي .2020. 45) شكل (1) .

شكل (1) جائحة كورونا (كوفيد 19)

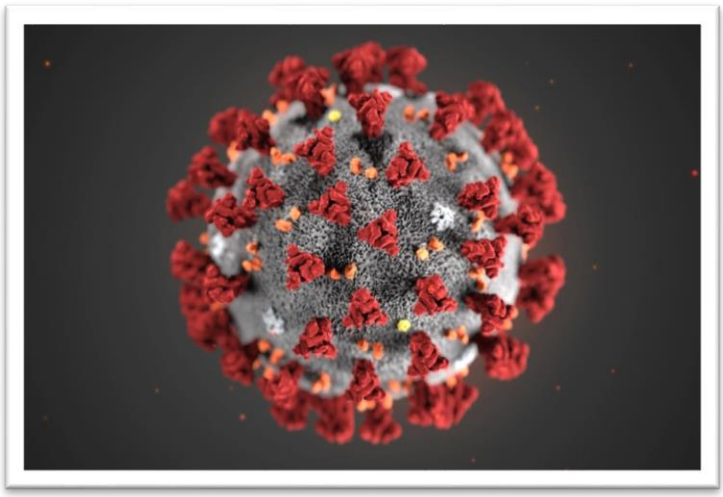

أمـا كوفيـد Covid فهـي اختصـار لـثلاث كلمـات : الاولـى كورونـا Corona ، والثانيـة : فيـروس Virus ، والثالثـة : مـرض Disease ، فـي حـين إن الـرقم (19) يرمـز لعام 2019 وهو العام الذي ظهر في الفيروس .

ولأجـل احتـواء وتـوقي مخـاطر فيـروس كورونـا سـارعت العديـد مـن دول العـالم إلـى اجـراء الاختبـارات والتجـارب علـى بعـض اللقاحـات لبيـان مـدى فعاليتهـا فـي التطعـيم خاصـة بعـد اقـرار بعضـها مـن قبـل منظمـة الصـحة العالميـة مثـل : .(الكعبـي.2020. 55)

1 – لقاح Pfizer – BioNTech

2 – لقاح جامعة اكسفورد وشركة AstraZeneca

3 – اللقاح الروسي (سبوتنيك V)

4 – لقاح Moderna

5 – اللقاح الصيني Sinovac Biotech

6 – اللقاح الصيني Can Sino

7 – اللقاح الانكليزي Navavax

ولكن ، لما كان الأمل معقوداً على هذه اللقاحات وترغيب أو الزام الناس على أخذ جرعاتها ، في وقت دعت الدول ومنها الولايات المتحدة إلى التخلي عن حقوق الملكية الفكرية للقاحات في ظل انتشار فيروس (أو ميكرون) ، فضلاً عما يطرح من سؤال يتضمن مدى فاعلية تلك اللقاحات في حماية من أخذ جرعاتها الأولى والثانية في مقاومة وحماية الإنسان ضد ما أستجد من فيروس كورونا المتحور . وهكذا يبقى الإنسان في حيرة وقلق من أمره هل نحو التطعيم أو نحو الامتناع . ومن ثم فإن هذا السؤال الحائر يبقى قائماً تتناقله الألسن إلى أن يحط رحاله ليظهر من يكون البديل عنه . ومع هذا فرغم الاجراءات الاحترازية وقرارات تطبيق الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي ، إلا إن موجات فيروس كورونا لا زالت تتابع حراكها لتكشف عن سلالات جديدة هي أشد فتكاً وقلقاً من سابقاتها كفيروس كورونا المتحور الجديد (اوميكرون OMICRON) ، أو سلالات متحورة جديدة لا يمكن لسكان المعمورة الفوز من ورائها في حالة إطلاقها أو أنتشارها أن ينعم بحياة آمنه وتنمية مستدامة باعتبارها أحد حاجات عصرنا الأساسية وحق الإنسانية في إبعاد شبحها وشبح الحروب الجرثومية الأخرى عن وجه الأرض . وعليه فإن الفيروسات المتحورة لكورونا موضوع طويل وشائك ، والأسوأ إن الصندوق لم يغلق بعد

فما زالت هناك تحويرات ستظهر فيه بلاسك . من هنا وفي ظل هذا الحراك الشرس لهذه السلالات المتحورة ، تبقى الدول في حيرة وقلق من أمرها ، هل نحو الاغلاق أو نحو الانفلات ؟ وفي كلا الحالتين تلتقط جائحة كورونا وسلالاتها المتحورة من أنفاس الجنس البشري ما يروق لها إصابته أو وفاته ، مروراً بالأثار الديموغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية والخدمية وغيرها والتي تتخذ مساحة هائلة يقوم الفيروس بتحريكها بينها .

ثانياً – الواقع الوبائي لجائحة كورونا :

وتتسلل جائحة كورونا نحو غطاء الأرض السكاني برقته وسمكه ، بنمائه وتقدمه ، بعصرنته وتأخره ، لتقطع أوصاله حيث الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي ، وذلك في ظل توالي ضرباتها على المجتمعات الإنسانية وفعالياتها وانشطتها المختلفة سواء كانت

اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو مجتمعية . . وهي في حيرة من أمرها لتنظر وترى هل تعيش منزلة الحجر والتباعد ، أم منزلة الواقع الطبيعي ؟ ويبدو إن المنزلة الثانية هي التي وقع عليها الاختيار ، والدليل هو ما تشهده العديد من دول العالم وخاصة الاوربية منها من مسيرات احتجاجية تطالب بإلغاء الاجراءات الوقائية والاحترازية التي تفرضها دولها باعتبارها انتهاك لحقوقهم المدنية . . في حين عمً الانفلات العديد من الدول ذات الانظمة السياسية الهشة ، أو ذات الاجراءات الاحترازية الضعيفة ، أو التي خففت من تلك الاجراءات تحقيقا لمصالحها التي تضررت جراء هذا الاغلاق .

وعلى العموم فإن إطلاق العنان لقاعدة بيانات الجائحة وصندوقها الأسود يكشف الآتي :

(1) على المستوى العالمي :

ينظر إلى أنتشار الأمراض والاوبئة على إنه يقترن دائماً بزيادات مقابلة في ارتفاع الاصابات والوفيات . ولم يكن انتشار هذه الفيروسات وما أحدثته من وفيات ببعيد عن سجلات التاريخ القريب والبعيد . وفي الواقع إن هذا ما تم مع فيروس كورونا المستجد والذي بدأت تيارات انتشاره تتراكم في دول العالم ، فعندما نقرأ الأدبيات العلمية الحديثة عن ايكولوجيا جائحة كورونا التي تتصف بأنها رياضية إلى كبير ، سوف نجد معدل التكاثر القاعدي في كل مكان . ففي الوقت الذي كانت مدينة ووهان الصينية حيث الاعلان عن ظهوره كمركز لبؤرة المرض ، إلا إنه استطاع أن يكمل دورته العالمية في زمن أسرع كثيراً ، فقد أمتد في حراك نحو كل دول العالم وجزره وسفنه السياحية وأساطيله الحربية ، خاصة وإن انتشار الوباء بالطريقة التي تم بها قد جاء في ظل اغفال أهمية التنسيق الدولي ، وتأخر الصين بعض الشيء في اتخاذ إجراءات احتواء الوباء ، كما إن منظمة الصحة العالمية لم تدرك خطورة الوباء الحقيقية إلا متأخراً ، وتلكأت في اعلانه وباءً عالمياً لحوالي ست أسابيع بعد انتشاره في العديد من دول العالم وفي قاراته المختلفة ، ولم تأخذ معظم الدول المتقدمة الأمر على محمل الجد ، وعندما أدركت خطورة الوباء كان الوقت متأخراً كثيراً لاحتوائه (محافظة : مصدر

سابق ، 52) . وتجاوز حدوده إلى داخله حيث المحافظات ومنها محافظة البصرة القابعة في أقصى الجنوب ولترسم وهذا ما يؤكده الجدول (1) والشكل (2) ومنهما يتضح إن حجم الإصابات التراكمي للثلاث الأشهر الأولى من عام 2020 عالمياً بلغ (832306) اصابه ، يقابلها (41496) حالة وفاة ، وتخطى عدد الاصابات المليون في شهر نيسان ليبلغ (3232326) اصابه ، يقابلها (285530) وفاة .

وتواصل جائحة كورونا انتشارها في قارات العالم ودولها وفي حراك وبائي واسع وليتجاوز عدد الاصابات العشرة ملايين في منتصف عام 2020 ، اي في شهر حزيزان وليبلغ (10302867) اصابة ، يقابلها أكثر من نصف مليون وفاة ، ثم لتبلغ الاصابات (33673556) ، يقابها أكثر من مليون حالة وفاة . وتتسارع حالات الاصابة والوفيات خلال النصف الثاني من عام 2020 لتبلغ قرابة الثلاثة أضعاف ما حصدته في النصف الأول من العام المذكور ولتبلغ عدد الاصابات في نهاية العام (83527738) ، يقابلها (1819905) حالة وفاة .

أما اطلالة عام 2021 فقد تخطت الاصابات مائة مليون اصابة ، يقابلها (2221469) حالة وفاة ، ثم ليتخطى عدد الاصابات في شهر آب (200) مليون اصابة ، يقابلها (4494994) حالة وفاة ، وتواصل ارتفاعها لكل من الاصابات والوفيات في شهر ايلول لتبلغ على التوالي (233762477 ، 4783214) .

وفي هذا المدار المغلق لجائحة كورونا التي تتسع اسرارها وتحويراتها ، تضيق العبارة ، وتغدو الحاجة إلى التفتيش عن الصندوق الأسود ، كأنه الوسيلة الوحيدة للتعبير عن ذاتها ، كما لو كان ينفجر من داخله ، كأنه دون سواه من يملك الشهادة بما يرى ، وما لا إرادة له فيه ، ولا قدرة على تغييره .

جدول (1) أعداد الاصابات والوفيات بجائحة كورونا في العالم لعامي 2020 و2021

الاشهر	2020		2021	
	الاصابات	الوفيات	الاصابات	الوفيات
كانون الثاني	–	–	102641859	2221469
شباط	–	–	113815816	2526080

اذار	832306	41496	١٢٨٢٣٥٣٧٧	٢٨٠٤٠٣٦
نيسان	3232326	285530	١٥٠٥٣٦٨٤٣	٣١٦٦٠٢٩
مايس	–	–	170360315	3541881
حزيران	10302867	505518	181436184	3929829
تموز	17308434	673431	197874924	4217422
اب	25193345	857413	216016842	4494994
ايلول	33673556	1002394	233762477	4783214
تشرين الاول	45671699	1182272	–	–
تشرين الثاني	62804417	1460437	–	–
كانون الاول	83527738	1819905	–	–
المجموع	282546688	7828396	1494680637	31684954

المصدر: من عمل الباحثه بالاعتماد على:-

1- Elaph.com/coronavirus-statistics.html

2- Worldeters.info

شكل (2) أعداد الاصابات والوفيات بجائحة كورونا في العالم لعامي 2020 و2021

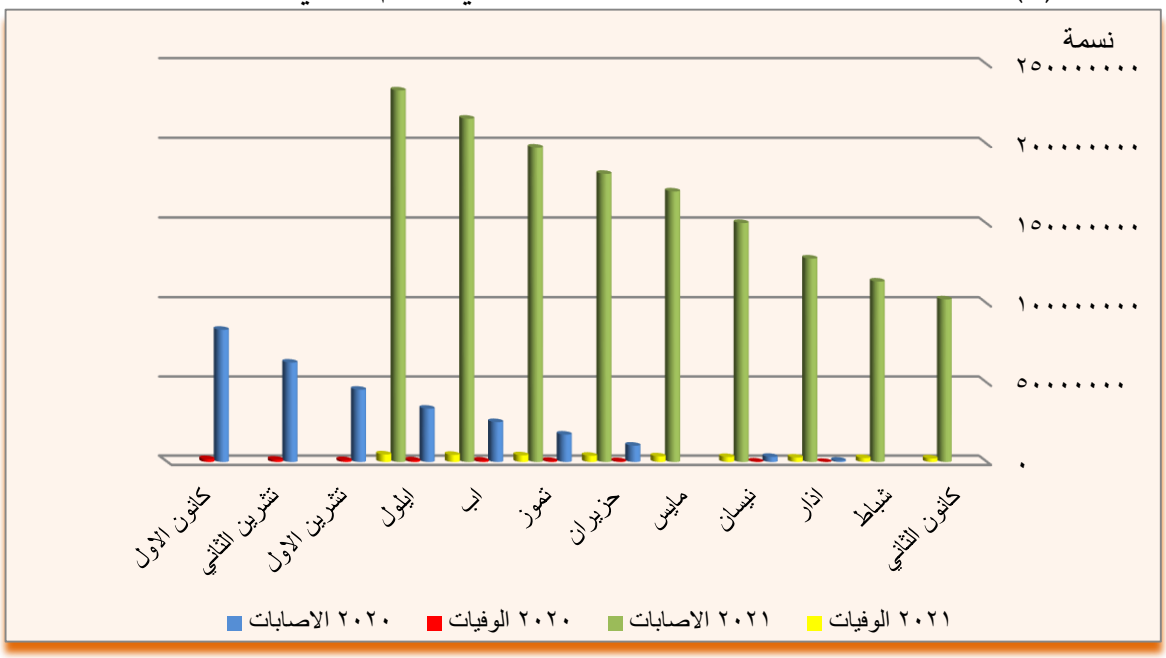

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (1)

(2) على المستوى المحلي :

لم يكن العراق بمنأى عن جائحة كورونا (كوفيد – 19) ، بل إن جائحة الوباء قد أنتشر عالمياً بظرف ساعات أو أيام لتصيب الجنس البشري بإصابات قد تتمكن من ابتلاعه ، أو يخرج منها منتصراً معافى . وها هو وباء فيروس كورونا قد غزا العراق خطوطاً قاتمة على تجمعاتها السكانية التي تتقاذفها مشكلات اجتماعية عدة إلى جانب آثار جائحة كورونا .

ويشير الجدول (2) والشكل (3) إلى ارتفاع أعداد الاصابات في العراق ابتداءً من شهر آذار والبالغ (694) إصابة ، وقد توالت حالات الاصابة لتبلغ في شهر مارس (4134) إصابة ، ثم لتزداد في الاشهر التالية إلى حد بلغ اجمالي الاصابات بالجائحة (492117) إصابة في نهاية عام 2020 .

جدول (2) اعداد الاصابات بجائحة كورونا في العراق ومحافظة البصرة ونسبتها لعامي 2020 و2021

الاشهر	2020			2021		
	العراق	البصرة	%	العراق	البصرة	%
كانون الثاني	–(*)	–	–	20910	734	3,5
شباط	–	–	–	71934	8975	12,5
اذار	–	–	–	142229	24579	17,3
نيسان	–	–	–	185547	25719	13,8
مايس	4134	387	9,4	116947	18162	15,5
حزيران	37372	3063	8,2	128952	22509	17,4
تموز	67790	6403	9,4	229400	28221	12,3
اب	94717	11110	11,7	268069	25234	9,4
ايلول	108649	10710	9,8	76554	10489	13,7
تشرين الاول	84343	4742	5,6	22570	2412	10,7
تشرين الثاني	59159	2245	3,7	–	–	–

* عدم توفر بيانات بجائحة كورونا خلال الاشهر المؤشرة بـ (-)

كانون الاول	35953	897	2,5	–	–	–
المجموع	494137	39557	80	1265133	167034	13,2
مجموع العامين						
العراق		البصرة			%	
1759270		206591			11,74	

المصدر: من عمل الباحثه بالاعتماد على:- staygome.iqlamp

أما في عام 2021 فقد توالت إصابات الجائحة لتبلغ في شهر كانون الثاني (20910) إصابة ، ثم لترتفع في شباط إلى (71934) إصابة ، ثم تتخطى الضعف في آذار لتبلغ (142229) إصابة ، ثم تتوالى الإصابات في الأشهر التالية إلى أن تصل أقصاها في شهر أيلول والبالغ (268069) إصابة ، وبذلك فقد بلغ اجمالي الإصابات بجائحة كورونا من بداية عام 2021 ولغاية شهر تشرين الأول منه (1265133) إصابة . أما اجمالي الإصابات للعامين المذكورين فقد بلغ (1759270) إصابة ، بينما احصاءات أخرى تشير إلى إن اجمالي الاصابات تزيد على المليونين لتبلغ (2035453) إصابة .

شكل (3)

أعداد الاصابات والوفيات بجائحة كورونا في العراق لعامي 2020 و2021 حسب الاشهر

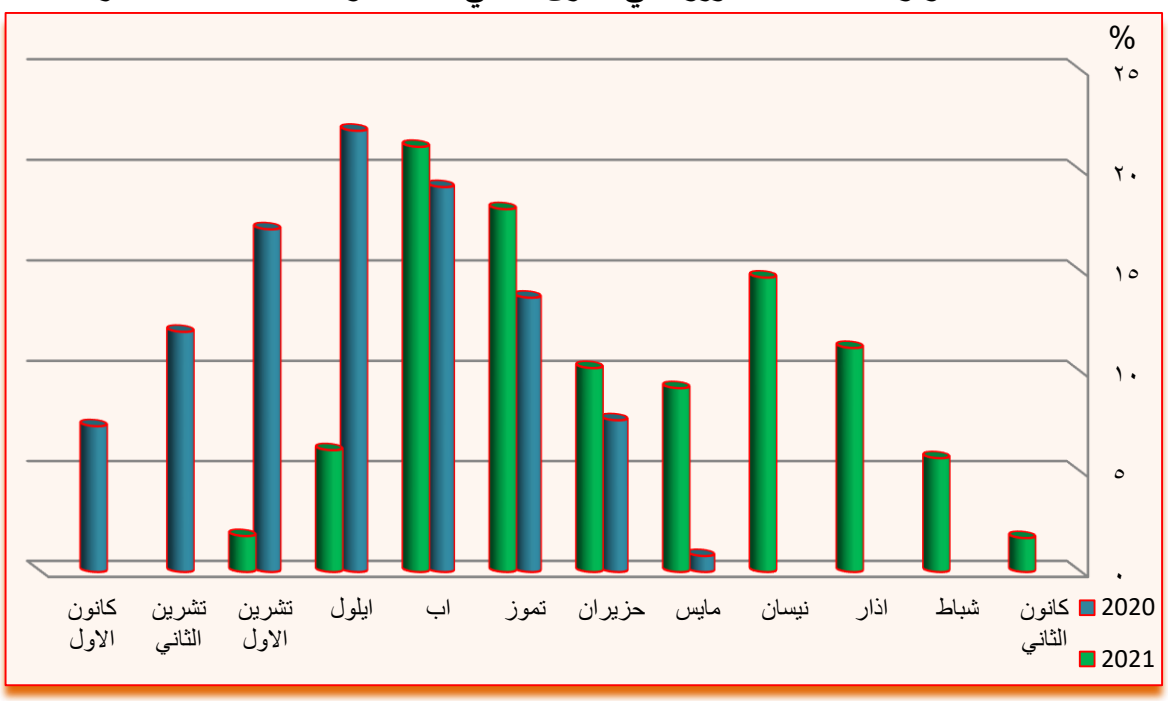

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2)

أما على مستوى محافظة البصرة فقد كان لها نصيب مرتفع من تلك الإصابات ، وذلك في ظل ارتفاع حجم سكانها الذي يزيد على ثلاثة ملايين نسمة ، فضلاً عن عدم التزام أغلب سكانها بالإجراءات الوقائية والاحترازية التي أصدرتها ادارة الأزمة التي أصدرت العديد من القرارات الخاصة بهذا الجانب ، إلى جانب عدم كفاءة الخدمات الصحية وتوافقها مع المعايير العالمية والمحلية ، فضلاً عن هشاشة الانظمة الصحية وافتقارها إلى مبادئ السلامة العامة ، والاستحضارات اللازمة لمواجهة الأزمات الطارئة ومنها جائحة كورونا .

ووفق البيانات الواردة في جدول (2) والشكل (4) فقد حصدت المحافظة كأجمالي للإصابات خلال عام 2020 ما يبلغ (39557) إصابة ، أي بنسبة 8% من أجمالي إصابات العراق لهذا العام . أما في عام 2021 فقد كانت الإصابات أكثر مقارنة بعام 2020 ، وكما يعرضه الجدول (2) والشكل (5) ، إذ بلغت أرقام الإصابات التراكمية لهذا العام ما يبلغ (167034) إصابة ، أي ما نسبته 13,2%

مـن أجمـالي إصـابات هـذا العـام . أمـا خـلال العـامين فقـد بلـغ أجمـالي الإصـابات (206591) إصابة ، أي بنسبة 11,7% من أجمالي إصابات العراق .

شكل (4) نسب الاصابات بجائحة كورونا لمحافظة البصرة من العراق لعام 2020

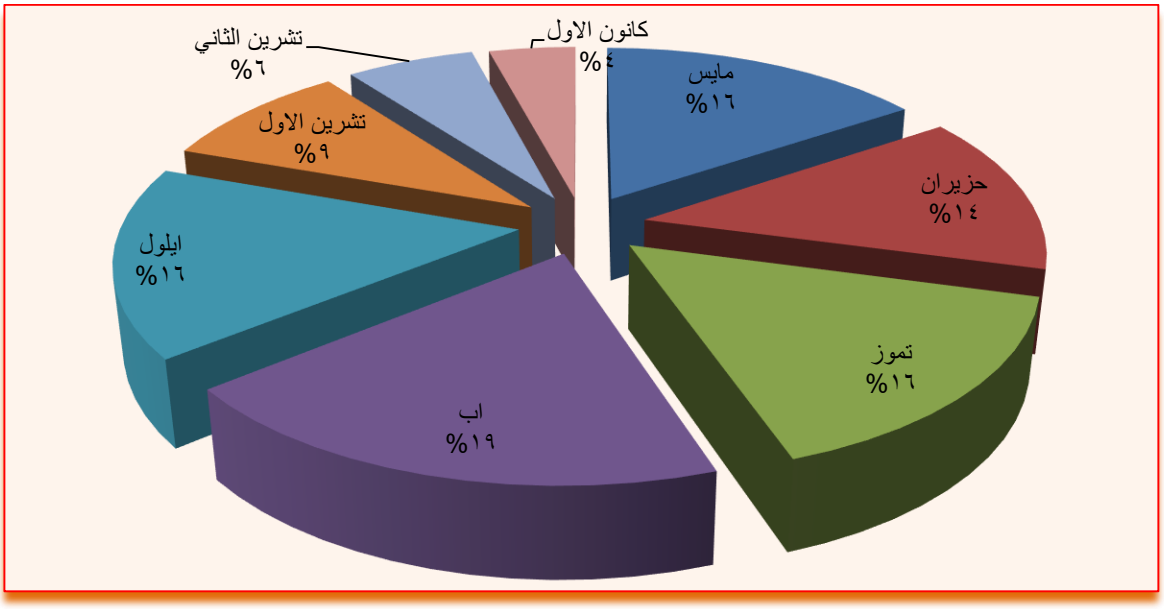

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (1)

شكل (5) نسب الاصابات بجائحة كورونا لمحافظة البصرة من العراق لعام 2021

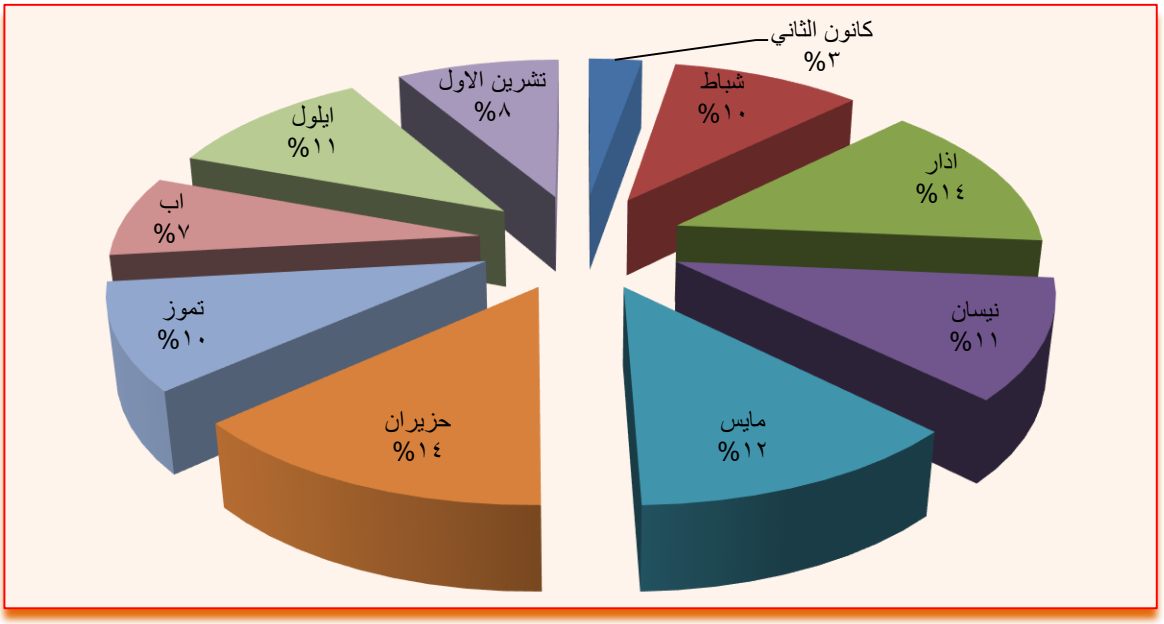

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2)

ثالثاً – الآثار والمشكلات الاجتماعية لجائحة كورونا :

تكاثرت الآثار التي أطلقتها جائحة كورونا بتحويراتها المختلفة ضد الجنس البشري ، والتي امتدت نحو الجوانب الديموغرافية ، ومنها سارت إلى الجوانب الاقتصادية ، في حين راحت الأخرى نحو الجوانب الاجتماعية ، بينما انقادت نحو الجوانب الأخرى لتضعها تحت وطأة تأثيراتها . فقد استوقفت الجائحة هذه الجوانب وراحت ترسب فيها من تأثيراتها حتى غاصت فيها إبان إقامتها فيهم .

وقد تم ملاحقة الآثار الاجتماعية التي سببتها جائحة كورونا للعالم وللعراق وتحيداً محافظة البصرة ، وكانت بمثابة أزمة جديدة فوق أزمات قائمة ومتوطنة فيها ، ومن ثم فرغم توطن العديد من المشاكل الاجتماعية فيها ، إلا إن جائحة كورونا قد عمقت من تلك المشاكل وآثارها . ومن اجل تحقيق اهداف البحث في تحديد اهم المشكلات والاثار التي تنامت في ظل جائحة كورونا سوف يتم افرازها بشكل تفصيلي .

وقد أفرز البحث بعض تلك المشكلات الاجتماعية وهي :

1- يشعر الإنسان في ظل تقييد الحركة والحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي بحالات من الانفعال أو السلوك الانفعالي الذي يظهر في المواقف المختلفة التي يتعرض لها في المنزل أو خارجه ، فضلاً عن الضغوط النفسية وحالات الاكتئاب والانطوائية والهواجس المتعددة التي قد تؤدي إلى عمليات فسيولوجية مستمرة تؤدي دورها إلى عرقلة وظائف الجسم ، ومن ثم الاصابة ببعض الأمراض . أو قد يصاب بالوهم إلى حد إنه قد تتكرس هذه الحالة عنده مدفوعة برؤية كل من أمامه أو يلتقي به مريضاً بوباء الكورونا إلى درجة إنه يكثر من استخدام المطهرات ووسائل الوقاية باعتبارها شعائر حماية وشفاء من البداية إلى النهاية ، ومن ثم يصاب بمرض الوهم .
2- تفاقم مشكلات البطالة والفقر ، إذ تفاقمت هاتان المشكلتان في ظل توقف الكثير من الفعاليات والانشطة الاقتصادية والمؤسسات والمراكز التجارية والشركات الاستثمارية والخدمات المجتمعية وغيرها ، الأمر الذي أفقد الكثير من العاملين

أعمـالهم ، أو تسـريحهم مـن العمـل ، وتحديـداً مـن القطاعـات الخاصـة أو الاهليـة بسـبب تأثرهـا بحـالات الاغـلاق أو الاغـلاق الجزئـي ، الأمـر الـذي أدى إلـى تـردي الأوضـاع المعاشـية ، وانخفـاض الـدخول أو توقفهـا . ومـن الطبيعـي إن عمـال الاجـر اليـومي والكسـبة الـذين يشـكلون نسـبة عاليـة مـن القـوى العاملـة هـم أكثـر تضـرراً مـن غيـرهم بهـذا الحجـر مـن ذوي الأجـور او الرواتـب الثابتـة ذات الارتبـاط بالقطـاع الحكـومي ، ممـا قـد تثيـر فـيهم مشـاعر السـخط والضـيق والاحبـاط واليـأس والاكتئـاب والامتعـاض والاسـتياء فـي ظـل شـعورهم بالحرمـان ، والنتيجـة هـي ظهـور مختلـف أشـكال العنـف – كمـا سـيأتي .ولتأكيـد هـذه النقطـة فقـد أشـارت تقـارير رسـمية إن أكثـر مـن نصـف مليـار قـد يضـافون إلـى الفقـراء فـي العـالم دون خـط الفقـر بسـبب تفشـي وبـاء كورونـا . كمـا أعلنـت منظمـة اليونيسـيف بـأن جائحـة كورونـا قـد أضـافت (150) مليـون نسـمة فـي دائـرة الفقـر قبـل نهايـة عـام 2020 ، كمـا حـذر البنـك الـدولي بـأن تفشـي وبـاء كورونـا سـيدفع بـأكثر مـن (60) مليـون نسـمة إلـى الفقـر المـدقع فـي ظـل انحسار النشاط الاقتصادي .

3- سـيادة فضـاء مشـحون بـالعنف المنزلـي بأصـنافه المختلفـة سـواء العنـف ضـد الاطفـال ، أو ضـد الزوجـة أو بـالعكس ، أو ضـد أفـراد الأسـرة الآخـرين ممـن يضـمهم المنـزل وخاصـة إذا كانـت الأسـرة ممتـدة ، وباسـتخدام كـل وسـائل العنـف ، سـواء كـان جسـدياً أو لفظيـاً أو معنويـاً . ويـأتي هـذا السـلوك العـدواني فـي ظـل مـا يحـس بـه افـراد الأسـرة مـن عزلـة وحرمـان واحبـاط أو اي مشـكلات اجتماعيـة أو اقتصـادية متعلقـة بـالفقر والبطالـة أو مشـكلات نفسـية مصـاحبة للازمـات التـي يعيشـها . ومـن ثـم فـإن هـذا الفضـاء المشـحون بـالعنف يمكـن أن يـدرج ضـمن نظريـة الضـغط الاجتمـاعي التـي تـنص علـى إن الضـغوط المختلفـة إذا زادت علـى قـدرة الانسـان علـى التحمـل فإنهـا سوف تؤدي إلى انجراف الإنسان وقيامه بأعمال العنف .

4- تزايـد أعـداد الأطفـال الـذين فقـدوا أوليـائهم بسـبب جائحـة كورونـا إلـى حـد تـم إطـلاق تسـمية (أيتـام الوبـاء) علـى هـؤلاء الأطفـال فـي بعـض دول العـالم ، الأمـر الـذي قـد يفـرز مـنهم فـي حالـة عـدم احتـوائهم وتـربيتهم وتعلـيمهم فئـات قـد تتسـرب مـن المـدارس أو يتـدنى مسـتواها التعليمـي ، أو تنـزل إلـى سـوق العمـل كعمالـة أطفـال لسـد احتياجـات

أسـرهم ، أو إلـى أي نوافـذ أخـرى قـد يلجـؤون اليهـا والتـي يمكـن أن تحقـق طموحـاتهم أو أهدافهم ، أو الانجراف إلى الرفقة السيئة وما يرتبط بذلك من شذوذ وانحراف .

5- تزايـد أعـداد النسـاء المتـرملات بسـبب زيـادة أعـداد الـذكور المتـوفين بسـبب الجائحـة . ومـن الطبيعـي فـإن زيـادة أعـدادهن قـد يلقـي علـيهن المزيـد مـن المسـؤولية لحمايـة الأسـرة وابنائهـا مـن الضـياع ، لـذلك تضـطر العديـد مـن المتـرملات إلـى اقتحـام سـوق العمـل لتـوفير مـا يمكـن تـوفيره مـن مسـتلزمات وحاجـات اساسـية خاصـة فـي حالـة عـدم عملهن في وظائف حكومية أو عمل ازواجهن .

6- كشـف تقييـد الحركـة أو الحجـر المنزلـي عـن مـا خفـي مـن اسـرار كـان بعضـها فـي طـي الكتمـان فـي ظـل الحـراك خـارج المنـزل ، بينمـا فـي ظـل الحجـر أصـبحت تحـت انظـار ومجهـر ورصـد ومتابعـة مـن هـم فـي داخـل المنـزل ، ومـن ثـم فـإن هـذا قـد عمـق مـن الآثـار ، وكشـف فـي نفـس الوقـت عـن العديـد مـن المشـكلات الاجتماعيـة أو أتخـاذ سلوكيات غير معتادة .

7- زيـادة تعـاطي المخـدرات والمسـكرات والادمـان علـى وسـائل التواصـل الاجتمـاعي . وقـد عمـق الحجـر المنزلـي مـن هـذا الادمـان ، ومـن ثـم فقـد ادى هـذا إلـى ضـعف الرقابـة الأسـرية علـى مـا تفعلـه ابنائهـا أو تشـاهده فـي تلـك الوسـائل بسـبب التنـوع الهائـل فـي محتواهـا وتشـظي الصـالح والطـالح مـن المعلومـات ، الأمـر الـذي يـؤدي فـي حـالات كثيـرة إلـى الاصـابة بالعديـد مـن الامـراض . كمـا إنهـم معرضـون للاسـتقطاب فـي حالـة ضـعف الآليـات التربويـة الخاصـة بتنميـة التفكيـر النقـدي المحصـن مـن الغوايـة العولمـة الإلكترونيـة التـي قـد تعصـف بهـويتهم وانتمـاءاتهم لمجتمعـاتهم التـي أنجبـتهم فـي ظـل غيـاب الأسـرة وضـعف الاهتمـام بـالتفكير النقـدي فـي مؤسسـات التعلـيم (عبـد الحميـد : 2010 ، 99) ، فضـلاً عـن الانحـراف والآثـار السـلبية المترتبة على ذلك .

8- الافتقـار إلـى ثقافـة واخلاقيـات وسـائل التواصـل الاجتمـاعي وطريـق توظيفهـا فـي المحاضـرات أو الامتحانـات الالكترونيـة والتـي كانـت لهـا آثارهـا فـي انتكـاس نظـام التعلـيم فـي العديـد مـن دول العـالم وخاصـة الناميـة منهـا أو التـي تعـيش ازمـات سياسـية واقتصادية .

9- تفاقم مشكلة العنوسة والعزاب والطلاق ، وانخفاض أو توقف حالات الزواج .

10 – ضعف العلاقات الاجتماعية بين الأهل والاقارب وافراد المجتمع ، بمعنى زيادة القطيعة في العلاقات الاجتماعية وإن الالتحام معهم من خلال المصافحة والمعانقة قد خمد ، وليكون المسار الالكتروني هو البديل ، وبذلك أصبح البشر أكثر اعتماداً على أصابعهم من حواسهم في التواصل مع بعضهم البعض .

11 – تغير في المفاهيم والقيم والاتجاهات والعادات والتقاليد التي تشكل سلوك الفرد.

الاستنتاجات

خلص البحث إلى جملة من النتائج والتي أمكن رصدها بالآتي :

1 – إن الجذور التاريخية لوباء كورونا تشير إلى إنه يعود إلى أكثر من (10) الآلف سنة ، ثم توالت الاكتشافات للسنوات 1932 و 1965 و 2005 و 2009 و 2012 و2019 و2022 .

2 – السرعة القياسية لانتشار فيروس كورونا إلى معظم دول العالم سواء كانت صغيرة أم كبيرة ، متقدمة أم نامية ، فضلاً عن الجزر والسفن السياحية والاساطيل العسكرية .

3 – إن ضعف وتراجع الإمكانات الصحية لدى العديد من دول العالم وهشاشتها ، وعدم الاحتياط الكامل للحالات الطارئة والفجائية التي تتعرض لها دولها قد أسرع في العديد من الاصابات والوفيات فيها .

4 – تواصل الانتشار الوبائي في العراق وفي محافظة البصرة خلال سنتي المقارنة 2020 و 2021 في ظل تباين الواقع المعاشي والسكني والاقتصادي والاجتماعي والخدمي وغيرها .

5 – كان لجائحة كورونا العديد من الاثار الاجتماعية على الواقع السكاني في العراق وتحديدا في محافظة البصرة ، الأمر الذي أفرز العديد من المشكلات مثل : تفاقم مشكلات البطالة والفقر ، وسيادة العنف المنزلي بأصنافه واشكاله ، فضلا عن ظهور مشكلات الارامل والايتام ، إلى جانب الادمان بأشكاله وصوره ، فضلاً عن ضعف العلاقات الاجتماعية وتغير بعض العادات والتقاليد والقيم التي تمثل سلوكيات الناس .

التوصيات

في ضوء ما سبق من تحليل ونتائج ، توصل البحث إلى التوصيات الآتية :

(1) إجراء المزيد من الدراسات الخاصة بالأوبئة – وتحديداً جائحة كورونا وتحويراتها المستجدة – على مستوى العالم ودوله ، وضمن جميع الاختصاصات المتعلقة بالجائحة وتحليلها ومناقشتها وبيان آثارها على الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والنفسي والثقافي والتعليمي والخدمي وغيرها من الآثار الخاصة بحياة السكان ومستقبلهم .

(2) اعتماد منظومة من الاجراءات الوقائية والتدابير الاحترازية وفق آليات وتقنيات معاصرة لمتابعة الحراك الوبائي للجائحة ، والعمل على الحد من انتشارها دون الاضرار بحياة الناس المعاشية ومصالحهم .

(3) تفعيل دور إدارة الأزمة واسنادها بالتخصصات التي تطلبها ، والصلاحيات التي تمنح لها ، وذلك لاحتواء الأزمات الطارئة ومنها الأوبئة وبشكل أكثر استدامة وفعالية .

(4) خلق منظومة من التعاون الدولي في مجال تبادل البيانات والمعلومات والاحتياجات الصحية والمختبرية والجرعات الوقائية والاستشارات الطبية وغيرها من مستويات التعاون بعيداً عن الأنانية والاحتكار والمصالح السياسية الدولية .

المصادر :

1 – حسونه ، محمد ، فيروس كورونا ، مجلة العربي ، العدد (670) ، وزارة الاعلام ، الكويت ، سبتمبر 2014 .

2 – عبد الحميد ، طلعت ، العولمة والأمن الفكري للشباب العربي ، مجلة العربي ، العدد (617) ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ابريل 2010 .

3 – الكعبي ، آمال صالح ، الأوبئة – البعد التاريخي ومتغيرات الجغرافية ، ط1 ، مكتبة دجلة ، بغداد ، 2019 .

4–الكعبي. السعد. امال صالح .هدى دود .التداعيات الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كورونا كوفيد –19 على الاسرة في مدينة البصرة (دراسة جغرافية) .وقائع المؤتمر الدولي العلمي للعلوم الاجتماعية .جامعة المستنصرية .كلية التربية .الاساسية .2020.

5– كوامن ، ديفيد ، الفيض – أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر ، ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي ، الجزء الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (415) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، اغسطس 2014 .

6– محافظة ، عزمي ، وباء فيروس كورونا – 19 إلى أين ؟ ضمن كتاب : الأردن ما بعد كورونا – التحديات والخيارات ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الأردنية ، 2020 .

6– Elaph.com/coronavirus–statistics.html

7– https:/ar.wikipedia.org/wiki

8– staygome.iqlamp